

## مفهوم القيمة في النتاج المعماري

م.م. لهيب علي الصانع

الجامعة التكنولوجية- قسم الهندسة المعمارية

### المستخلص :-

يعد مفهوم القيمة إحدى أهم مفاهيم القياس الخاصة بصياغة النتاج الشكلي والمعنوي وتحقيق الفهم المعرفي للإنسان ، كما ويساهم في تحديد قنوات الاتصال والتواصل التاريخي بفعل انتقاء واستثمار معايير ومحددات جديدة تنتج اندفاع ثوري يمتاز بطاقة متجددة تحقق تكامل الإنسان مع البيئة المحيطة ومكونة أداة نقل الفكر ضمن شفرات حضارية ثقافية على الرغم من اختلاف الأطر المرجعية والمجتمعية لكل مفردات البيئة الحياتية. يحاول البحث الحالي الخوض في مفهوم القيمة من وجهة نظر معمارية ومن خلال رصد شبكة المفاهيم والحقول المعرفية المرتبطة به ، والتي يعيش الإنسان في كنفها لغرض الخروج بمنظومة تصورات تعرف مهاداً نظرياً يمثل مسحاً سوسيوولوجياً لطبيعة المفهوم وتساهم في تحديد معايير عرفية خاصة متغيرة وعامة ذات سمة مرجعية مشتركة تحقق بديهيات المعرفة بالقياس لتشكيل هوية مجتمعية يكون النتاج المعماري المبدع إحدى أدواتها .

## THE CONCEPT OF VALUE IN THE PRODUCTION OF ARCHITECTURAL

### Abstract

*The concept of value is one of the most important measurement concepts for the formulation of formal output and moral achieve understanding and knowledge of man. It also helps to determining the ways of communication with historical standards, by investment, selection and the determinants of a new revolutionary surge is characterized by producing renewable energy which integrate the human with the surrounding environment, and a component of transport within the ideology blades civilized culture in spite of the different frames of reference and community living environment for each vocabulary. The current research is trying to delve into the concept of value from an architectural point of view and through the monitoring of network concepts and fields of knowledge associated with it, that man lives in her dependents for the purpose of system scenarios out a conceptual framework to identify the nature of the concept and contribute in determining the customary standards of private and public variable with an attribute common reference check the axioms of knowledge in relation to the identity of a community is a creative architectural production tools.*

## المقدمة :-

وظّف الإنسان قدراته الذهنية على مر العصور من أجل مواجهة الحركة الكونية المتنامية وكشف أسرارها، إذ كانت الطبيعة مختبراً لتأملاته من خلال مراقبته لمظاهرها المرئية التي وسّعت أفق مداركه، حيث اعتمد المعلوم من المرئيات في معادلاته الحياتية لتشكل حدّاً معرفياً يساعده على كشف المجهول واستنباط قيمة معرفية لا تتناقض والقوانين التي تأسست منها ، إضافة لشمولها بتعريفات لمستويات موقعه الكوني ، فكانت المعارف الأولية ثوابت معنوية حصّنت نفسه وكرّسها ضمن مفاهيم وقوانين وأنظمة تعتبر مراجع يضمن بتحققها السيطرة والبقاء والسيادة.

من هنا برز مفهوم القيمة كأحد المفاهيم الرئيسية التي تخص ارتباط الفهم المعرفي للإنسان بتشكيلات بيئته المحيطة والتي أسهم مع إسلافه في صياغة مفرداتها لتؤسس بدورها معالم الاتصال والتواصل بينه وبين الآخر الذي قد يكون العالم المحيط أو الإنسان الآخر وتورث بدورها حدود الاتصال والتواصل وإبعاد القيمة وآفاقها باختلاف الثقافات والعلاقات المجتمعية ولكون العمارة تعتبر من أهم البيئات التي تشكل وتصوغ مفردات التفاعل الإنساني بكل حيثياته واختلاف أنساقه ، فان دراسة القيمة في العمارة شكلت محورا رئيسيا للبحث الحالي بهدف استكشاف أبعاده ومفرداته في حقل العمارة .

ولغرض الخوض في المفهوم استوجب ذلك تعريفه لرسم تصور نظري عن طبيعته من خلال مسح سوسيولوجي اخترق الحقل المعرفية لاستكمال إطار الصورة التي يريدها البحث لمفهوم القيمة .

## 1 . تعريف المفهوم وآفاقه

### 1:1 مفهوم القيمة في اللغة:-

تشير المعاجم اللغوية إلى اصطلاح القيمة ( مفرد القيم) بمعنى الاستقامة والاعتدال وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم ، والقوام تعني العدل قال تعالى (وكان بين ذلك قواما) وقوام الرجل أيضا قامته وحسن طوله والقائم في الملك بمعنى الحافظ له ، المقام والمقامة تعني المكان الذي تقيم فيه ، وماء قائم أي دائم .كما يعني الاصطلاح لغويا اسم النوع من الفعل ( قام، يقوم، قياماً) بمعنى وقف أو أستوي (نت1). وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم " فيها كتب قيمة" (سورة البينة، الآية 3)، أي فيها أحكام قيمة لا عوج فيها تبين الحق من الباطل وأيضا " وذلك دين القيمة " (سورة البينة آية 5)، وذلك المذكور من العبادة الإخلاص وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهو دين الملة المستقيمة) ( الموسوعة الفلسفية ص243-245).

فالإسلام وبقية الأديان السماوية تعتبر طبيعة السلوك الإنساني جوهر القيم السامية،ولذا فالقيمة تشكل محتوى (الإنسان) الذي تعلق مكانته ويرتفع ويرتفع بها. أي يرتفع بعمله إلى منزلة القيمة (المعجم الفلسفي ص129) . ولعل ذلك ما نستلهمه من قول الله تعالى (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) (سورة فصلت، الآية 35) أي أن هذه المنزلة لا ينالها إلا من بذل الجهد في التحمل والصبر على الأذى وصولا إلى الهدف المنشود والذين هم بمنزلة الكاظمين الغيظ وهم أصحاب الحظ الكبير والرفعة والمكانة العالية وبذلك نستشف أن القيم هي واحدة من خصال الأصالة ذات الشأن والمكانة العليا(الجلاد، ص161).

مما سبق يتضح إن مادة(قَوْم) استعملت في اللغة لعدة معان منها:-

- 1- قيمة الشيء وثمانه
- 2-الاستقامة والاعتدال
- 3-نظام الأمر وعماده
- 4-الثبات والدوام والاستمرار

مما سبق يحدد وصفاً وتداولياً للمفهوم من خلال وجود نظيراً يعادل الشيء فكرياً أو مادياً يحكم بدساتير أو نظم خاصة بذلك السياق أو البيئة تحدها العقائدية الاجتماعية أو التاريخية أو الأطر معاً. وهذه النظم تكتسب ثباتها ودوام استمرارها عبر الاتفاق الجمعي الذي يضيف شرعية خاصة له تحدها أطر الدساتير أعلاه .

## 2.1 مفهوم القيم في الاصطلاح:-

عرفت القيمة في الاصطلاح بعدة تعريفات منها: -

- مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه القبول والرفض وما بينهما (المعجم الفلسفي ص 231) .
- إحدى القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية وتختلف بها عن الحياة الحيوانية كما تختلف الحضارات بحسب تصورها لها.
- حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير الاجتماعية والثقافية والدينية... الخ ، والتي تقبلها الأعراف والتقاليد السائدة ومحدداً من خلالها المرغوب فيه والمرغوب الابتعاد عنه من السلوك (نت2). وبالتالي فالقيمة جامع مانع يجعل منها أداة للقياس القويم مستمدة أصولها من مبادئ ومعايير يلتزمها الإنسان في حكمه على الأشياء.

## 3.1 مفهوم القيمة في الحقول المعرفية:-

يختلف تعريف المفهوم بناءً على الحقل الذي تنتمي إليه (الاقتصاد ، الفلسفة ، .. الخ) فالقيمة في الاقتصاد تعني صلاحية الشيء لإشباع الحاجة (قيمة المنفعة)، وبالتالي فهي تقدير الشخص لهذا المتاع أو تقدير الجماعة لما يتبادل بين أفرادها ( قيمة المتاع وقيمة المبادلة ) ، بينما نجد إن الفلاسفة يعرفون القيمة في إطار علم الوجود، ويرون إنها تستند إلى أساس قيمي سواء في النقد أو الإبداع، فهي تبرز المبادئ وتكشف الافتراضات وتناقش القيم الظاهرة والخفية ، وبذلك تبين المعنى والدلالة في حياة الفرد والجماعة في حاضر الثقافة ومستقبلها لتشكل بدورها عمق إحساس الإنسان بالشكل الذي يدعم قدراته بالتوجيه (نت3، ص2).

هذا المنطلق يصنف إلى توجيهين الأول يرى استقلال القيم وانعزالها عن الخبرة الإنسانية والثاني متمثلاً بالفلسفة الطبيعية لتكون القيمة جزءاً لا يتجزأ من الواقع الموضوعي، فالأشياء لا ترتبط بقيم سامية لسر كامن فيها بل دانما تكون القيم نتاج الاتصال والتفاعل وتكوين الرغبات والاتجاهات ( المصدر السابق، ص2) .

أما العامل الثاني الذي يعرف القيمة فهو يستند إلى نوع القيم ذاتها ( اجتماعية ، ثقافية، دينية) ، فالقيمة الاجتماعية تمثل الحكم الذي يصدره الإنسان على الشيء مهتدياً بمجموعة المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يحدد المرغوب من السلوك وبالتالي تحدد الاختيار والتفضيل بناءً على معايير خلقية وعقلية وجمالية إضافة إلى نوعية تلك المعايير سواء كانت تقليدية أو عصرية لتشكل بمجموعها القرار أو الحكم الذي يحدد السلوك الفردي والجماعي ( المصدر السابق ، ص4) .

أما من الجانب النفسي فهي تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشياء أو الأشخاص أو المعاني ، سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات صريحاً أو ضمناً والتي يمكن تصورها على أساس إنها امتداد يبدأ بالتقبل ويمر بالتوقف وينتهي بالرفض. كما يستند المفهوم إلى ثلاث جوانب رئيسية وهي:-

- مقومات معرفية بوصفها أحكاماً عقلية.

- مقومات انفعالية من حيث امتدادها بين القبول والرفض

- مقومات نزوعية من حيث تحريكها للفرد في اتجاه توجيه السلوك الشخصي. (حسن، 1989 ، ص9).

وبالتالي يلاحظ إن الجانب النفسي ميز القيم بين وسائل وغائية وبين القيم الملزمة والتفضيلية والمثالية وبين القيم العامة والخاصة .

#### 4.1 مفهوم القيمة في العمارة:-

يشير جنكز إلى القيم المعمارية كونها قيماً حضارية دائمة ، وان التيارات الثورية فيها تناظر الاندفاع الثوري في بقية الفنون، وبهذا يؤكد الناقد خوان بابلو بونتا في كتابه (العمارة وتفسيرها) إن الحقيقة الحضارية تكون بعيدة كل البعد عن الحقيقة الفيزيائية للعمارة ، فهي مركب من جانب فيزيائي وآخر حضاري ، والإشارة فيها تمثل أداة لنقل الفكر ( sign – vehicle) ومعناها المباشر في الوظيفة التي تؤديها، وبذلك تكون الإشارة المعمارية تحمل ما نسميه بالشفرة الثقافية أو الحضارية (cultural code) والتي تحمل الجانبين الإنشائي والتفسيري (construction & construing). (التكريتي، 2001، ص35).

وبهذا الصدد يطرح جارلس انه من الأفضل للمبنى أن يكون متواضعاً وذا معنى (يحكي قصة) بدلاً من الإسراف الخالي (Charles، 1983، p183)، فالرموز التاريخية تلعب دوراً مهماً في الزمن الحاضر ومن الضروري عدم كبحها أو تجاهلها، كما يجب التفكير بالمستقبل من خلال بناء يبقى أبد الدهر وليس للحاضر فقط ، فما ننجزه اليوم سيصبح ذا قيمة لدى الأجيال القادمة، وان عظمة المبنى ليس في مادة البناء ، وإنما في الإحساس الوجداني الغامض تجاهه عندما يذكرنا بالأجيال البشرية التي مرت سابقاً، فهو يعد شاهداً على معارضته للخصائص المتغيرة للأشياء، ومقاومته الموت ليبقى حياً، فالتهيؤ للمستقبل لا يعني تجاهل الحاضر، وإنما استثمار خصائصه وتقنياته مع تجنب أية قيم معرضة للزوال (Jencks، 1983، p187). وبغض النظر عن طبيعة القيم للنماذج الأصلية المعتمدة كمرجع يبرز دور الذاكرة الجمعية في الحفاظ على الأشكال في النتاجات المعمارية واستمرارها بفعل حضورها المتكرر المؤدي إلى ظهور عدة أنماط تاريخية تجعل الذاكرة الفردية للمصمم عاجزة عن الانتماء الشخصي لو لم يكن التواصل الزمني مضموناً ومصاناً في الذاكرة الجمعية التي بإمكانها الحفاظ على الأشكال الأصلية موزونة دون أن تفقد قيمتها التشغيلية في الممارسات اليومية ، وهذا هو أساس الجانب التلقائي أو العفوي والغامض للمنهجية النمطية (أي اعتماد مفهوم النمط في التصميم) وبشكل خاص فيما يتعلق بالمعايير لتحديد المرجعية في إنتاج الأشكال المعمارية الأصلية (بودماغ، 2001، ص133). ويلاحظ اهتمام المعماري فرانك بالقيم التاريخية والعودة إلى تاريخ العمارة واستثماره وفق معايير ومحددات جديدة من خلال الاعتماد على التحولات Transformation كصيغة يتم بموجبها استثمار النماذج التاريخية لتوليد الأشكال المعاصرة ( Wigely ,1996, p. 169).

وبذلك يلاحظ إذا كانت القيمة تمثل موقف ذاتي من الأشياء ( يحدد الفرد أهمية الشيء بالنسبة إليه) ، فإن مجموع قيم الأفراد يؤلف العرف العام المجتمعي ، وهذا يعني بأن العرف يتألف من مواقف ذاتية (حالات متفاعلة و مترابطة) مختلفة تجعل منه متغيراً وكيفياً واعتباطياً بقدر تعلقه بالمواقف الفردية وانعكاساتها الذاتية والآنية ، وهذا ما يحدث في المجتمع غير المستقر في دور التطور أو الانحلال السريع.

في حين يلاحظ إن العرف العام كمرجع له صفة أخرى خاصة في مجتمع مستقر، ولكي يتمكن المجتمع من الاستقرار فإنه يقوم على تجميد دينامية ذاتية القيم التي تؤلف العرف، أي استحداث المعايير التي تؤلف المرجع المشترك العام وتضم البديهيات المعرفة والمقاسة، والمعرفة العامة هنا تخص الأشياء غير القابلة للقياس كالعلاقات المعنوية والعاطفية وغيرها. فالعرف بذلك يكون أحد الأركان الأساسية لهوية المجتمع وبالتالي فإن ما سبق ذكره ركز على أن العرف يتأسس بناءً على القيمة الذاتية بعد تحولها إلى موضوعية لتؤسس بالتالي هوية خاصة بالمجتمع (الديراني، 1994، ص91-92) .

تمثل القيمة معيار النتاج المعماري وتكون إرثاً حضارياً يحقق شفرة تواصلية تنقل الأفكار عبر الأزمنة المتعاقبة وتعتبر شاهداً يعكس الأنماط الأصلية لمراجع شكلية تستثمر مستقبلاً في إحياء ذاكرة جمعية تساهم في إنتاج أشكال معمارية أصيلة تتسم بموضوعية العرف العام وتكسب الشكل خصوصية الانتماء المكاني بصيغة حضارية محققة الهوية الجمعية.

## 2. خصائص القيمة:-

- نظرا لتعدد القيم وتنوعها ولاختلاف تعريفاتها أورد العلماء جملة من الخصائص التي تبدو أحيانا متناقضة ومتعارضة ومتداخلة نذكر منها :-
- النسبية :- لا يتحدد المعنى من خلال النظرة المجردة وإنما السياق المعرف لها وبالتالي فإن الحكم ليس مطلق وإنما ظرفي، أي نسبية المعايير المفضلة مجتمعياً وفق الزمان والمكان وبحكم المستوى الثقافي سواء للشخص أو الجماعة .
  - الثبات :- تتميز بأنها بطيئة بالتغيير من الميول والرغبات ، وهذا الثبات نسبي تبعا للتوجه نحو أهداف قابلة للتغيير كونها لانعكس الحاجة الشخصية وإنما ما يثبت أو يرفضه المجتمع في زمن معين .
  - المعيارية :- تتضمن إصدار الأحكام أو القرارات بناء على دستور المبادئ أو المعايير السائدة في زمان أو مكان معين .
  - الاختيار والتفضيل :- تمثل اختيار كل مرغوب اجتماعي وعقلي وخلقى بناء على الصراع بين ذاتية الإنسان وبين تفضيل الجماعة .
  - التسلسلية والتراتبية :- لكل شخص تترتب القيم بشكل هرمي تعرف بالنسق القيمي الذي يشكل القيمة النظرية للشخص.
  - التقويمية :- تمثل عملية تقويم الإنسان من خلال إصدار الحكم أو اتخاذ القرار أو انتقاء السلوك إزاء الموضوع أو الموقف (نت4).

## 3. الطروحات الفكرية للمفهوم:-

هنالك عدة طروحات فكرية تناولت مفهوم القيمة من جوانب متنوعة ، إذ يذكر شيلر أن القيمة الشخصية هي قيم أخلاقية ذاتية وهي أسمى من قيم الأشياء التي تنصب على التجارب (الخبرات) بوصفها موضوعات قيمة وبذلك فإن القيمة الشبئية تدور بصفة خاصة حول خبرات الثقافة والحضارة التي تؤسس قيماً روحية تؤسس بدورها معايير قانونية وجمالية وعقلية ودينية وتولد قيماً حسية للمراجع المتنوعة، كما يصنفها إلى قيم عليا تدوم مدة طويلة ذات قابلية انقسام قليلة ويكون الإشباع فيها أعمق كونها تمس البنية العميقة للإنسان والنتاج ، أما النوع الآخر هي القيم الدنيا التي تمثل العكس (جود، 1956، ص12). بينما صنفت دراسة روكتش القيم إلى نوعين مترابطين وظيفيا وهي قيم غائبة تتضمن قيماً خاصة للفرد (قيمة تقدير الذات) وقيماً خاصة بالعلاقات بين الأشخاص (قيمة موضوعية) أما النوع الثاني فهي قيم الوسيلة التي تضم قيماً أخلاقية وقيم الكفاءة المنطقية. أما موريس صنف القيم إلى ثلاثة أصناف منها القيم العاملة أو الإجرائية التي يستدل عنها من خلال السلوك التفضيلي والقيم المتصورة التي يكشف عنها من خلال الرموز العاملة في مجال السلوك التفضيلي الذي يمثل تصورات مثالية يتم الحكم على الفعل أو السلوك في ضوءها وأخيرا القيم الموضوعية. ويذكر بوخ إن للقيم أولويات حسب الحاجة الإنسانية منها أولوية تخص الحاجات البيولوجية وقيم ثانوية تخص الجانب الاجتماعي والأخلاقي. كما ند في دراسة زهران عبد السلام وسرى إجلال محمد إن القيم السائدة تمثل الموجود بالفعل بشكل سلوكيات وأفعال بينما القيم المرغوبة تكون غير موجودة بالضرورة وهي التي يرغبها الفرد والجماعة . أما عبد اللطيف محمد خليفة أشار إلى القيم كونها نسق القيم المتصور والتي تمثل تصور الفرد لمدى أهمية كل قيمة من القيم موضوع الاهتمام بالنسبة له ونسق القيم الواقعي الذي يعنى بمدى تطابق القيم المتصورة مع السلوك الفعلي للفرد(نت5) .

أما رمضان الصباغ يصفها ضمن ثنائيات الموجب السالب فالقيمة الموجبة تكون في الجانب الموجب أو المرغوب فيه من الشيء. أما السالبة فتتمثل الجانب السالب أو غير المرغوب أو بتعبير آخر "عديمة القيمة". بينما تصنف القيم حسب دراسة ميشال بورن إلى قيم مادية (Values Materiel) وقيم اجتماعية (Values Socials) وقيم أخلاقية (Values Morales). (نت6) .

وفيما يلي جدولاً يوضح أنواع وأنماط القيم التي أفرزتها الدراسات السابقة :-

أنواع القيم المطروحة	اسم الدراسة
قيم شخصية ( شينية ) وقيم عليا	شيلر
قيم إجرائية- قيم متصورة	موريس
قيم غائبة – قيم موضوعية – قيم الوسيلة – قيم أخلاقية – قيم منطقية	روكتش
قيم أولية – قيم ثانوية	بوخ
قيم متصورة – قيم واقعية	عبد اللطيف محمد خليفة
قيم سائدة - قيم مرغوبة	زهرا عبد السلام
قيم مادية – اجتماعية – أخلاقية	ميشال بورن
القيم الموجبة – القيم السالبة	رمضان الصباغ

#### 4. القيمة والمفاهيم المرتبطة بها:-

##### 4-1 القيمة والثقافة المجتمعية

تمتاز المجتمعات بتبنيها لمنظومة قيمية معيارية تعنى ببناء منهج متكامل يتجسد بمنظومة مادية نفعية أو روحية عقائدية ظاهرة أم ضمنية تتصل بواقع الإنسان وتضفي إليه قيم المكون النفسي والعقلي المتجسد في سياقات الفرد أو الجماعة السلوكية . وبالتالي فان القيم مثلت رهان الثقافة الحقيقي الذي تحتاجه اليوم معظم المجتمعات من خلال وضع ملامح تخطيط والبعث القيمي الواعي الذي يهدف إلى تحديد استراتيجيات ثقافية متأصلة تعمل على تنوير الذهن والروح الإنسانية في إطار الصراع بين تقاليد الماضي وروحية الحاضر. ويحدد السياق أيضاً قيماً موضوعية خاصة بالنص التركيبي لان فاعلية العنصر وقيمه الذاتية تأخذ أشكالاً ودلالات متباينة تعرف نتيجة تعلقه مع غيره من العناصر عن قيمه الذاتية وقيمه المكتسبة والمؤثرة في شكل المرسله وقيمه وفعاليتها مكتسبة صبغة روحية نابعة من الرغبة الإنسانية وإسقاطات المناخات والمستويات الحضارية المغايرة (نت7).

وبهذا يمكن القول على وجود عناصر تغيرت دلالاتها بتغير المناخ البشري وجراء الطبيعة التواصلية بين كل من المرسل والمتلقي ضمن ظروف زمانية ومكانية محددة والتي أشار إليها هيغل من خلال طرح العلاقة بين الشكل والشكل الرمزي الذي عرفه معماريا بأنه فن خاص يتمثل مع الشكل الرمزي للفن ومدركاً ذلك بالأسلوب الأكثر ملائمة، حيث تشير بيئة المظهر الخارجي إلى المعنى الروحي الذي يصل بشكل رمزي في حين تضل رومانسية الشكل رمزية عند الصيرورة الغير محددة ( Gero,1998,p112 ).

وبهذا الصدد قدم المفكرون ومنهم فراميتون مفاهيم عديدة منها الإقليمية كمذهب فكري ينتهج المقاومة الثقافية كآلية للوصول إلى الوعي الذاتي وقيام الافراد والجماعات عند الاستعارة من الثقافات المعاصرة الأخرى إلى تفكيك وفهم الجديد والعمل على تكيفه والتكيف معه حسب تصورهم وبالشكل الذي يتماشى مع ثوابتهم وحسب منظومة القيم التي تجمعهم ، وهذا يؤدي إلى الحفاظ على الهوية والخصوصية وتقديم بدائل للقيم الغائبة في عالم الواقع بفعل إعادة إنتاج الصور المخترنة في

ذهن الفرد والتي تعبر عن خبرات التجربة السابقة التي ساهمت التقاليد والأعراف في صياغة نتاجها المكتسب لقيماً معنوية وفكرية وظفته كأداة للتواصل غير الشفهي . وبالتالي فإن مقدار الوعي الإنساني سوف يحدد سيرورة الحياة الاجتماعية والفكرية القادمة ، فتتحدد قيمة الفعل بقدرته على تخصيص فاعليته في رغبة التعبير عن الذات. إذ يمتاز الموروث الحضاري بطاقة كامنة دورانية متجددة تمثل دافعاً وحافزاً يحرك ركود الأمم في إطار أسلوب تنظيمي معاصر يحاكي الثابت مع إيجاد مساحة للتغيير للوصول إلى مخرجات حضارية هجينة تواكب التغيرات الكونية المتسارعة وتعالج الصدوع الكثيرة في منظومة المثقف الكوني، وبخلاف ذلك نجد إن المسار الأزلي للحضارات التي انتهجت مبدأ الحركة الخطية نحو الأمام تميزت باتساع رقعة الاختلاف بفقدان موجبات السلوك والقاعدة المرجعية لها وبالتالي التردد في تحديد الأحكام باعتبار القيم التي توجه الإحساس باتت مغيبة (البارودي، 1998، ص142).

#### 4-2 القيمة والزمن

جسدت العمارة على مر العصور أداة لصناعة العمران الذي يمثل واقع الأزمنة المتعاقبة ، إذ عُد الفراغ الكوني لها محتوى في سياق منظومي متناغم وثق الزمان نتاجها ، وقص التاريخ حيثيات هذا النتاج في شكل الماضي بموارثه الى جانب المستقبل في تحديه لازدواجية العلاقة بين فرضيات المكان وطروحات الزمان الذي اصبح بعداً رابعاً (الحال) ينظر اليه كمتغير مبهم غير حسي يؤثر في النتاج بدلالة الفروق الزمنية (بارو، 1979، ص88). وكما يعرف الزمن بكونه مخلوق دنيوي من عالم الخلق المحدود الفاني –لا عالم الأمر الأزلي الباقي- وظيفته اداة مرجعية لجميع ما حوله ويتشكل باحداثيات ودلالات حسية ( دوران الارض، الكواكب، ... الخ) تشكل وحداته " البات قياس " متفاوتة التدرج تمثل ازمة او مساطر قياسية لحقب التاريخ تمتد حدودها " الزمن " الى أبعد من حدود العالم المادي الذي تشكلت منه. وبالتالي فهو وسيلة لاحداث "الدق" الماضي عبر الحاضر الى المستقبل من خلال مجموع القيم الكامنة فيه (العوامل الحسية ) التي تساهم في إدراك مفهوم وفكرة تشكله ، وبالتالي فان فكرة "عكس الزمن" في عالم الأمر الباقي تعني استحضار واستنكار قيم الماضي والمستقبل من خلال الاعتماد على المخلوقات الدنيوية او فكرة "الزمن الارضي" باعتباره مخلوق يموت كل لحظة. وهنا نذكر الحديث القدسي الذي معناه (فإني كتبت الموت على كل ما هو تحت العرش). اي ان فكرة عكس الزمن أو اللازم تعني استقرار الحدث لايجاد صور أخرى لخلقة الزمن تتشكل بمعطيات ومؤثرات حسية أو لا حسية بغية ايجاد صور متطورة للزمن لا تكون مشابهة لطبيعة الازمنة المحددة بعناصر حسية فانية. وبالتالي سوف لا تقيس المساطر الفناء كما في عالم الخلق الفاني، إنما تقيس الخلود الذي يمثل المطلب الإنساني ( السيد ، 2005). ومما سبق أعلاه تبرز مفردة تزمين القيمة كأحدى المفردات التي تصوغ او تساهم في صياغة إطار نظري لمفهوم القيمة تعرف مفردات منها القيمة الزمانية، المقياس القيمي، الارث التاريخي.

#### 4-3 القيمة والمكان

يمثل المكان من وجهة نظر الدكتور الفاسي ( المقام) الذي يمثل العالم الطبيعي للمعنى الناجم بتفاعل العلائق المطردة بين المحفزات ويحقق استمرارية التواصل البلاغي للنصوص كونه منفذ للمنتج والمتلقي مهما تباعد الزمن، فهو مرجع يستحضر القيم الكامنة المتفاعلة بفعل الزمن مكونا دلالة نصية " حدث " ( ابو رزيق، 1973، ص8) . الحدث الجديد يضاف الى بنية النظام ويؤدي الى حدوث نوع من التغيير بالطاقة في الموقع من المكان والزمان فيدخل ويعمل على تغيير العلاقات الداخلية المتوازنة نسبياً بالشكل الذي يعيد ترتيب جزيئات هذا النظام بعلاقات جديدة مختلفة عن سابقتها في التوازن الاول ، لتعود وتستقر وتبدأ باستقبال دفعة جديدة من الطاقة الخاصة بالمكان، فالغرض من الاضافة هو تغيير قيمة المكان الحامل لقيمة معينة (فالصورة الجديدة تعطي اشعاعاً يعرف ما حولها ويقدمه بصورة جديدة وبدرجات مختلفة) (Meiss, 1996, P. 93).

ويطرح (Jencks) بنظرية التعقيد الكيفية التي تتحقق فيها المنظومات الطارئة بواسطة تفاعل العناصر المدفوعة بعيداً عن التوازن أما بزيادة الطاقة المادة او المعلومات إلى العتبة بين النظام والفوضى. وان هذه العتبة تمثل المكان الذي تقفز فيه المنظومة عادة ، تتفاعل بشكل خلاق او تتشعب بطريقة جديدة لخطية وهي ايضا المكان الذي تثبت فيه منظومات جديدة من خلال التغذية الاسترجاعية والتزود المستمر بالطاقة.

ويمثل المكان بنى وقيم تكونه ويتحقق بوجودها ، وهو اشبه بالروح والجسد او كما يصفها الفرنسي (انها اشبه بالتيار الكهربائي الذي يسري في سلك معدني)(جود،1956،ص166). فالمكان من خلال بناه وقيمه لا يعرف إلا بالعمارة بعيدا عن بساطتها وتعقيدها ولهذا تبرز رؤية الذات المصممة في اقتناص ما هو كامن لخلق عمارة مبدعة، لان ما موجود نسبي في الفهم والتاثير للذات المصممة فمثال هايدكر في بناء جسر على (Landscape) الذي كانت قيمته غير بارزة وبناؤه كشف عن جمالية المكان (أي برز الموقع اكثر لوجود الجسر فيه). وبالتالي يمثل المكان الوعاء والحيز المتضمن لقيمة التفاعل بين الذات المتلقية مع الصور والافكار الموجودة الكامنة فيه من رموز قادرة على الاتصال مع الذات، فهو مكون من اشياء حقيقية تمتلك كيانا ماديا ومعنويا وخصائص شكلية وحسية ورمزية تعمل جميعها على تعريف خصوصية بيئة محددة تمثل جوهر المكان (الحاجم،1993).

مما سبق تبرز مفردة تمكين القيمة (مكانية القيمة) كاحدى مفردات التي تساهم في صياغة الاطار النظري لمفهوم القيمة وبقيم او تفرعات ثانوية كما هيبة الحدث المعرف ، وطاوية المكان ، علانقية المكان ، طبيعة الاضافة للمكان .

#### 4-4 القيمة والإبداع

يمتاز الإبداع بقيم ثابتة الجوهر، متبدلة الشكل والصورة، مرتبطة بالخلق ، وتقترب بها محاولات الكشف عن تشكل المظاهر المرئية في الكون ليرتقي خلالها ( العملية الإبداعية ) مفهوم القيمة من العرف التداولي إلى مستوى جديد مرنا اصيل ، هذه الحركة مستمرة لا تلغي القيمة الثابتة للعمل الإبداعي الكامنة الجوهر، بل تقتصر بعملية الخلق أشكالا لا حصر لها يبدعها الفعل الإنساني ليكرس مسارات حركية تختزل تطلعات النفس البشرية في أسمي تجلياتها.

وتمتاز الحركة الإبداعية باستنباط بديهيات وثوابت ومسلمات وتحديات تنقل النتاج من كتل صماء مجردة الى اشكال متفاعلة تحاكي قيم اجتماعية وثقافية ودينية راسخة في اذهان الذاكرة الجمعية تهدف الوصول لاشتقاقات جديدة بغية ايجاد علاقات لم تكتشف مسبقا من خلال الاحساس بالثغرات وايجاد عناصر مفقودة لها قيم مميزة ضمن حركة دورانية متجددة .

فلا قيمة لأي عمل إبداعي إذا لم يكن مؤسسا على أصول قيمية متعارف ليها، بحيث يضيفي العمل الجديد مفهوماً ما كان ليكتسب هوية التجديد والتحديث والاختراع لولا وجود القيمة الأصلية القادرة على الفعل والتفعيل والتفاعل بأسلوب معاصر يحقق الابتكار والمنفعة والتحقق وفتح آفاق جديدة. فتتحول الرؤيا بالفعل الإبداعي إلى تغيير ملامح العالم وتهدف الى ايجاد رموز تمخضت عن معرفة جوهر مجهول يضاف إلى ثوابت المعادلات القيمة ليسهم انتاج رموز مغايرة في أشكالها، ووظيفتها الاستدلالية، من دون أن تفقد خصائصها الذاتية( ابراهيم،1993).

ويمثل ابتكار وتطور الفناء الداخلي في العمارة رغم فكرة التوجه للداخل Inward orientation هي فكرة إبداعية ابتكرت في عمارة وادي الرافدين ، وتطورت في العمارة الإغريقية والرومانية بشكل عام وفي العمارة الإسلامية بشكل خاص، فأصبح الفناء الداخلي في هيئة وشكل غير معهود، حيث ارتقى المعماري بفكرة الفناء الداخلي من كونه مجرد فراغ سماوي تطل عليه حيزات المبنى إلى كونه حديقة داخلية ومركز لحياة المستخدم في المباني بشكل عام والمباني السكنية بشكل خاص، فأضاف إليه عناصر تنسيق المواقع Landscape المختلفة من نافورات مياه وأشجار ونباتات . وفي العمارة الحديثة تطورت هذه الفكرة وأصبحت في هياث غير مسبوقه، فجا "فرانك لويد رايت Frank Lloyd Wright " بفكرة جديدة ومتطورة في مبنى شركة لاركن Larkin building حيث دمج الفناء بعد تغطيته بالزجاج بالحيز المحيط به في وحدة فراغية واحدة فكان المبنى عبارة عن فناء داخلي مغطى (أتريوم Atrium) مركزي تحيط به حيزات الأدوار المفتوحة عليه مباشرة ) ومن بعده تطورت فكرة الفناء الداخلي أيضاً في هياث غير مألوفة لدرجة أنه أصبح في هياثه مفهوماً للبيئة الداخلية ولم يقتصر وجوده في قلب المبنى كما كان سابقاً بل وجد كعنصر رابط بين المباني المختلفة.



كذلك من الأمثلة المعاصرة والمحلية لفكرة الأتريوم الخاص بجامعة الملك سعود بمدينة الرياض، فقد قامت فكرة تخطيط موقع المباني على إيجاد فراغ رئيسي يمثل مكان لتجمع الحركة في الجامعة ومنه تنطلق إلى المباني الإدارية ومباني الكليات على الرغم من كون المفردات المعمارية التي يتكون منها هذا الأتريوم مألوفة مثل الفراغ الكبير ذو الوحدة الواحدة، والسقف الزجاجي وعناصر تنسيق المواقع من نافورات مياه ونباتات وأماكن للجلوس إلا أن الصياغة المعمارية لهذه العناصر جعلته يظهر في هيئة غير مسبوقه كما أوجدت صورة ذهنية مميزة ورمزية للمكان فقد نجح المصمم في توظيف العناصر المعمارية في خدمة الجوانب المعمارية للفراغية إضافة الى تنسيق الموقع والتمتع في النهاية بهذه الصورة الجميلة سواء من جانب المارين به أو الجالسين في مكاتبهم الإدارية المطلة عليه(يوسف،ص12، 1982).

مما سبق اعلاه تطرح مفردة اليات صياغة القيمة الجديدة ومنها :-

- محاكاة القيم الاجتماعية والثقافية .
- الية الاشتقاق العلائقي .
- ماهية مرجعية القيمة المتبناة
- سمات القيمة الجديدة ( الاختراع ، التحديث ، الفعل والتاثير ، المنفعة ، الابتكار ، التغيير ، المعاصرة )

#### 4-5 القيمة والأصل

يشترط في تحديد مفهوم القيمة وجود معيار موضوعي يتناسب مع الأصل ضمن أساس عقلي محض نواته الكمون الإنساني الفاعل، كون العقل كما عرف من أحد الفلاسفة " الشرع الأعلى والشرع الأساس" ولذلك تنقض كل قيمة وتتناقض مستقبلاً ورؤيا العقل المتفتح باستمرار على أسرار الوجود والحياة لتحل قيماً جديدة يرى العقل فيها ضمناً أفضل لحركية الحياة سواء كان تحديد قيمة النظام الكهوتي أم الاجتماعي أم الاقتصادي والسياسي والثقافي(نت7).

وبالنظر لتبدل الحاجة وتطورها مع نمو الحياة ، كان التعبير عنها مختزلاً في حركة لا نهائية مفعلة بحركة الواقع المتغير ، لتتخذ هوية القيمة لهذا الواقع طابعاً حركياً متنامياً مع تنامي وتبدل الحاجات الإنسانية، فالقيمة المعنوية والمادية لحركة معينة بالتاريخ لا تكون عينها في أمكنة ولحظات متباينة ومغايرة، لأن تحديد المفهوم ناتج عن تعيين الهدف الذي يقرر إحداثياته الفعل الإنساني لانه لا يتحقق بفعل الفكر الغيبي التقديسي الصنمي بل بوجود المعايير والمقاييس الموضوعية التي يتقبلها العقل منطلقاً صحيحاً. لذا تكون الفاعلية التقييمية كامنة في كمون الفعل وضمن شروط مسبقة ووفق معطيات اجتماعية وفكرية وثقافية تحيط به وتشكل أصل ثابت مخصب بقيم كامنة فيه تكشف عن الجوهر المتحقق بأدوات المفاهيم السائدة والمشكلة للمعايير الاجتماعية المعروفة في ظرفي الزمان والمكان المتعين فيهما الكشف والتحديد. وبهذه المعايير يمكن توصيف مفهوم قيمة ما بفعل تقاطع محوري الحاجة الإنسانية وفاعلية الرغبة في الكشف عن حقيقة ينتج عنها مركز لانبثاق مستويات عدة لا منتهية محددة بقوانين وخصائص ثابتة منفتحة على احتمالات لا حصر لها ومحددة بخصائص وميزات تتجاذبها تنافراً وتقارباً خاصتي الإيجاب والسلب(المصدر السابق).

لذا نجد الاهتمام بالتراث ينبع كونه رسالة حضارية تقرأ الأمم بأركانها ( فكر، قيم، سلوك، نتاج ) ، فيمثل الفكر والقيم والسلوكيات ادراكات محسوسة غير ملموسة تبقى عرضة للتلوين والتشويه وتفقد نقاوتها مع مرور الزمن، بينما نلاحظ ان الركن الوحيد الذي يمكنه الصمود عبر تحديات الزمن وأمام محاولات التشويه هو النتاج المادي ( كالعمارة) الذي يمثل أصدق الروايات وأناقها كونها تسرد من تعبيرها وملاحها خلاصة فعل الحضارات باعتبارها الوعاء الذي تتفاعل وتتصهر فيه أركان الحضارات من فكر وقيم وسلوكيات(Tilltson , 1998,p79).

وهناك دافع عضوي حياتي من دوافع الاهتمام بالتراث وضرورات الحفاظ عليه ، فالكائنات الحية لكي تديم نبضها وأنفاسها يجب إن ترتبط بنسخ يمددها بمقومات الحياة، أما نسخ الأمم فيتمثل بخيوطها التي تربطها بماضيها، فان انقطعت، تذوي الأمم وتتوقف فيها معالم الحياة (الطالب،1995، ص43).

فالعلاقة بين التراث بالإبداع وطيدة ، اذ يعد التراث المعماري مصدر الهام واستقراء دائم للمعماريين، ينتفعون فيه من تراكم معارف وخبرات قيمة تمثل ثمرة التفاعل بين العوامل البيئية والمناخية وبين خصوصية التجربة الإنسانية العربية

والإسلامية عبر قرون عديدة ( معاذ، 1990، ص12). هذا يعني أن التراث الحضاري لأمة ما يؤدي دوراً أساسياً في تطور مجتمعها ويؤثر فيه ويتفاعل معه محفزاً إياه إلى التجديد والإبداع والابتكار. وأكد سلمان في طروحاته ذلك ، اذ يرى أن القيمة، "ليست من الموضوعات العقلية التي تتطلب البرهنة عليها لإثباتها، فهي تتجاوز العقل الذي لا يستطيع أن يحيط بها لكنه يجعلنا ننقاد إليها ونخضع له بأنواره وقد جعلها أبو حيان التوحيدي تتمثل في الدين والخلق والعلم "فالدين جماع المرشد والمصالح، والخلق نظام الخيرات والمنافع، والعلم رباط الجميع" (سلمان، 1982، ص131). مما سبق نجد أن القيمة تمثل معيار الأصالة المعاصرة بفعل التجدد والأخذ بأسباب التطور نتيجة حتمية تفاعلات المقومات الحضارية المرتبطة بحركة التاريخ المتأثر بالبعد الجغرافي .

#### 6-4 القيمة والرمز

طبيعة العلاقة الرمزية بين الدال والمدلول (قطبي الفعل الدلالي) تتضح في قوله تعالى من سورة الفرقان " ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً". فلولا الشمس ما عرف الظل فالشمس تدل على الظل فهي منظره لعلاقة النار بالدخان الذي يورده علماء الدلالة مثلاً للعلاقة الطبيعية التي تربط الدال بمدلوله ، ويعتبر الرمز اللغوي قيمة مطلقة وطاقة كامنة في ذات العنصر واساس التواصل الإنساني والمناخ الكيميائي المتحول الذي أكسب العنصر قيماً دلالية متبدلة مع تطور الحياة نتيجة تغير العناصر المكونة لأشكالها بسبب القيمة النسبية المحددة بفاعلية القيمة المطلقة ايجاباً او سلباً مع الحفاظ على تناسق مولود التطور من قيم إبداعية يكرسها رواد خلاقون لغرض تفعيل الحياة بإفلاق سكونية الموروث وبعثه من جديد بصورة نتاج يتلاءم وروح الحركة الإنسانية الكونية السائرة نحو أمام متمتع بديناميكية فيزيائية إبداعية مجهولة النهاية( جعفر ، 1996، ص28).

وبالتالي يكتسب النتاج المبدع رمزية ذو معنى تعبيرية بشكل أحاسيس تكشف الشعور الذاتي تجاه الشيء من خلال نظرة انتخابية وبفعل الإيحاء الرمزي في النتاج الذي ينقل المتلقي إلى مدى ابعده من الشكل المباشر للنتاج ، فتغيب الحقيقة كواقع لكنها موجودة في الرمز تحليلياً فيغدو الرمز Symbol أفضل صيغة ممكنة للتعبير عن حقيقة مجهولة نسبياً (رزوقي 1996، ص36).

ويعتبر لانغرفان لكلمة "إبداعي" نكهة خاصة ليس اختراع تحولات اصيلة جديدة وليس تطبيق افكار جديدة ولكن جعل النتاج رمزياً حتى في الممارسات ضمن سياقات الاعراف المالوفة ، ومن هذا المفهوم نرى ان نشوء "الرمز" يمثل افعال الخلق خلال الوثبة الإدراكية وما يعقبها ، اذ يظهر التعبير الرمزي كترابطات لعناصر وانطباعات سابقة . كما ان الرمز الذي يحمله النتاج الإبداعي هو نتاج نهائي لعملية الخلق ولكنه بادىء مستحث لايعطاءات عديدة للمتلقي (رزوقي 1996، ص116-117).

وتعد علاقات الغياب علاقات معنى ورمز ، وتلك تقتضي أن الحدث يرمز لفكرة ، وعلاقات الحضور هي علاقات تصوير تسرد الأحداث وتشكل الشخصيات فيما بينها مجموعات متقابلة متدرجة – لا رموزاً- وتتألف الكلمات داخل علاقة دلالية بقوة البيئة – لبالإيحاء . وباختصار فإن الكلمات والأحداث والشخصيات لاتعني غيرها ولا ترمز إليه ولكنها تتجاوز معها وتتراكب (فضل ، 1985، ص 16) . كما استخدم الأثر في العمارة كعلامة على غياب شيء كان حاضراً ، وتبعاً لتعريف دريدا للأثر بقوله " الاثر في العمارة يشير في نفس الوقت الى محو الشيء وبقائه محفوظاً في الباقي من علاماته " (محمد، 1999، ص80).

مما سبق تطرح مفردة آلية ترميز القيمة والية الحضور والغياب ضمن اليات صياغة القيمة كما طرح سمة القيمة ( العرفية ) كاحدى السمات المميزة للقيمة .

#### 5. الدراسات المعمارية والأدبية:

- دراسة Nesbitt 1996 لمقالة " Semiotics & Architecture: Ideological consumption or theoretical-Diana agrest and Gandelonas

طرحت الدراسة فكرة ثانية وهي فكرة القيمة Value وكيف أن نظام الإشارة يعطي قيم إضافية قد تكون أهم من فكرة الدلالة نفسها بفعل ارتباطات الإشارات ضمن نظامها ( الإشارة – نظام معماري ). وتميز الدراسة بين فكرتي الدلالة والتواصل، وكيفية ارتباط الدلالة بمسألة التعاقد الاجتماعي في نظام ثقافي معين، فالعمارة باعتبارها إحدى هذه الأنظمة وان التعاقدات الاجتماعية الخاصة بها ستكسبها من خلال السياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع.

كما عرفت الدراسة مفهوم العمق التنظيمي بأنه تحويل هيكل المبنى العميق إلى السطح. فلغرض تقويم أي عمل فني او نتاج معماري لا بد من معرفة البساطة أو التعقيد الشكليين فيهما، وليس السياق الحضاري فحسب، كما يوجد عدة قيم أخرى لتقويم العمل الفني بقياس عمقه التنظيمي الذي يمثل المحور الأساس للقيمة. حيث وصفها لمركز (بومبيدو) ابرزت خاصية العمق التنظيمي على مستوى الكل من خلال أظهار الهيكل الانشائي بشكل صرحي الى السطح، أما على مستوى الجزء فقد برزت خاصية التشبيه الذاتي، فأن بعض التشبيهات الانسانية حيث المساند التي ترفع الهيكل الخارجي والمستدقات الناتئة من الاعمدة الرئيسية الى الخارج تتداخل بدورها مع الاعمدة النحيفة ومع تقاطعات من الفولاذ ، فضلاً عن تركيز الدراسة على مفهوم التراكب وأسباب أعماده في النظام الجديد لايجاد التكوينات، أي المماثلة مع التشكيل الصوري لجسم الانسان وأستعمال العلاقات الشكلية بين أجزائه كرموز شكلية.

وهذه اشارة العرفي او ظهور قيمة متعارف عليها وهنا يقسم الاستجابة لهذه الأعراف إلى مرحلتين ، هما الاستجابة السابقة للعرف ، وهذه استجابات اولية تمثل ردود فعل فردية عرضة الى النقاش او الجدل من قبل الآخرين . ويقدم مثلاً عن جناح برشلونة للمعمار ميس Mies وكيف ان الجهد الكبير وعلى مدى 60 عاما من التفسير واعداد التفسير رسخ مضمونا كون عرفا ثابتاً من الصعب تغييره الان ، فقد اصبح عرفا Canons وبذلك اصبح الجناح عرفا للشكل او احد الاشكال التي تمثل هوية العمارة الحديثة، مع العلم انه يبق منه سوى صور قليلة وبقي فكرة. في حين انه في الفترة التي انشا فيها المشروع ظهر العديد من التفسيرات التي يعناها بونتا Bonta أي ما قبل تشكل العرف والتي يضعها في مرحلة الإبداع.

يظهر مما سبق اتسام المسار التطوري للنتائج المعاصرة على نمو متسارع وثورتي يكشف مكامن غائرة ضمن مستويات غير منظورة أفضت إلى إيجاد أساليب فكرية ذات اتجاهات متباينة ضمن تحولات آلت إليها المقاربات المعمارية المعاصرة لا تمت كثيراً إلى تلك القيم والمبادئ التي انتمى إليها النشاط السابق بل أسست أعراف جديدة ذات قيم تعد المنطلق الأساس للمراحل اللاحقة ، كما أن نوعية الطروحات ذاتها اتسمت على " طفرات " اسلوبية حادة على الرغم من كونها ظلت تحتفظ بمرجعية قيمية متمائلة .

#### - دراسة النعيم:-

أشارت دراسة تحولات الهوية العمرانية الى ازدواجية القديم والحديث التي تميز الكثير من المجتمعات الخليجية المعاصرة من خلال اعتماد الاحياء الكامل للنظم التقليدية او النظم المعاصرة التي سوف تبقى المجتمعات في حالة هجين دائم مركب من النظم المتوارثة والمعاصرة بدرجات متفاوتة .فالمجتمعات الخليجية تسعى إلى المحافظة على هويتها وكيونتها عن طريق اعادة انتاج الصور المخترنة في اذهان الافراد لغرض احداث التغيير الفيزياوي للبيئة العمرانية بتجسيد واستلال خيوط التقاليد ذات البعد الزمني السحيق الى صور مختلفة بحيث أصبحت الهوية منظومة فكرية تجمع بين الاليات والاشكال الفيزياوية كإطار بنيوي يتحقق عبر التفاعل العميق بين الافراد والجماعات والبيئة العمرانية وبحالة تشكل مستمر يتحقق من خلالها البعد الثقافي المحافظ على القيم الجوهرية مع مساحة ممكنة للتغيير ضمن مفاصل التحول التاريخي، ويشكل خصوصية تعنى بالتفرد والخصائص التي تميز المجتمعات في اطار الشكل واللون الخاص بها.

ويصفها الجادرجي بكونها مركب لمقومات فكرية يسخرها الفرد في مواجهة متطلباته البيولوجية أثناء تفاعلها مع متطلبات البيئة الاجتماعية والطبيعية وبالتالي تكسب الشكل المادي قيماً معنوية وفكرية مترابطة عبر العلاقة اللاشعورية وتوظفه كإداة للتواصل . وهناك قيماً تقليدية قوية تستمر في المجتمعات الحديثة حتى وان تلك المجتمعات التي تطورت فيها تلك القيم قد تلاشت كلياً ، وهذا ما طرحه زكي نجيب في قوله " نعيش ثقافتين متعارضتين في وقت واحد احدهما خارج النفس والاخرى مدسوسة في حناياها لا ترى ، فترى حضارة العصر في البيوت او الشارع بينما تحس حضارة الماضي رابضة خلف الضلوع".

كما اشارت الدراسة الى ظاهرة التهجين المميز للمجتمعات الخليجية كونها اعتبرت التقاليد لا تكتسب صفة شرعية ولكن قيمتها تكمن في انها تشكل اهم مصدر لمعارفنا وتشكل مراجع فكرية تحقق الرغبة بالتميز وتجسد الهوية الثقافية ، فالتصور

الديناميكي للتاريخ مليء باحداث تكون هوية متجددة باستمرار وتكتسب سمات تجد قيماً تغمر الشكل المعماري الممثل لاحد عناصر الدفاع عنها ليس كونه وسيلة توصيلية دون هدف نفعي غائي وانما تحولت الاشكال ذات الهدف النفعي المحض مع الزمن وعبر التهذيب المستمر وبتعمق الانسان الى اشكال رمزية ذات قداسة.

فالإنسان يتعامل مع الأشكال من منظور " صانع الحدث" المنظم للمواد ضمن كيان له حيز وجودي يتمثل بمجموعة ملامح وتكوينات تدرك بواسطة الحس الإنساني و "متلقي الحدث" الذي يدرك الشكل كدلالة وفكرة تجسد المفهوم الفكري الخاضع للتغير بنوعية التفاعل الإدراكي والتلقائي للإنسان، منتجاً تلازم حتمي بين الصورة البصرية للشكل وبين المعنى الفكري الذي يعكسه ، ليكسب العمارة قيمة بصرية ثقافية وتاريخية . أصبحت كوسيلة فيزيائية مرئية تعبر عن القيم القديمة واخرى جديدة اخذها بالتشكل في البيئة المعاصرة لتصبح كمدلولات تحمل قيماً ثقافية تاريخية .

مما سبق أشارت الدراسة إلى الهوية الحسية التي تظهر للوجود عبر اشكال لها القدرة على عكس معانٍ جماعية يتطور عنها مفهوم آخر هو الهوية القيمية او المعنوية يمثل مستوى يعبر عن الترابط والاقتران الوثيق بين المعنى والشكل المادي إلى لدرجة اختفاء الوظيفة الأصلية للشكل مع استمرار المعنى ، وهذا الترابط يفرض سيطرة كبيرة للشكل لدرجة انه لايمكن فهم المعنى دون الشكل الذي يعكس قيماً معنوية عالية تعبر عن الرؤى الفردية (الهوية القيمية الفردية) وتمثل قيم فردية تبين كيفية تجريد المعاني لكي تعكس قيم خاصة خاضعة الى الهوية القيمية الجماعية التي تستجيب للأطر الفلسفية العقائدية المفروضة.

#### الاستنتاجات :-

- تمثل القيمة رسالة حضارية ومرآة نقية تستخلص عصاره التاريخ في بناء دعائم المستقبل ، فهي الوعاء الذي تنصهر به المحفزات الحضارية مع الفكر والسلوك ضمن بيئة زمانية ومكانية محددة المعالم لينتج عنها مسار تطوري ذو سمة قيمية متماثلة .
- ليست القيمة شكلاً جاهزاً ثابتاً، بل هي شكل صوري يقبله المنطق من خلال عملية استقراء الواقع الإنساني وما ينتج عنه من حقائق ترسخ تفاعل الإنسان مع الكون، وما يحيط به من غموض وأسرار وسعي دائم إلى الكشف عن مجهول محتجب؛ بغية إشباع الرغبة المعرفية وتحقيق السيادة الإنسانية على الكون والحياة. لذلك ربط الفلاسفة القيمة الفلسفية بقدرتها على هندسة البنية الروحية والثقافية للإنسان، ورأوا أن هذه القدرة لا تأتي من فراغ بل تنبثق من أصول مؤسسة على قيم معرفية عميقة، تصدر عنها معرفة قيم أخرى تسهم في بناء الفكر الإنساني المتجدد تعبيراً وتواصل، وذلك عن طريق التنقيب والبحث والتحليل في جذور الفكر الإنساني، ليتم ربطه بنمائه في الحاضر، وتثمينه في المستقبل بما يضمن له الاستمرار، فتبث القيمة المعرفية الفلسفية طاقة استشراق الأهداف البعيدة، التي تسعى النفس البشرية إلى تحقيقها.
- كما ان طبيعة القيم للنماذج الاصلية المعتمدة كمراجع يبرزها دور الذاكرة الجمعية في الحفاظ على النصوص في نتاجات معمارية مستمرة ( من خلال حضورها المتكرر ) تؤدي الى ظهور أنماط تاريخية تجعل الذاكرة الفردية للمصمم عاجزة عن الانتماء الشخصي لو لم يكن التواصل الزمني مضموناً ومصاناً في الذاكرة الجمعية التي بإمكانها الحفاظ على موازين الأشكال الأصلية.
- نجد ان قيمة النتائج حقيقة لا يمكن فصلها عن الوجود ولا فصل الوجود عنها ويستتبع ذلك أن الأشياء لا وجود لها بالنسبة إلى الإنسان (إلا لأن) لها قيمة.
- أن القيمة تمثل معيار الأصالة المعاصرة بفعل التجدد والأخذ بأسباب التطور نتيجة حتمية تفاعلات المقومات الحضارية المرتبطة بحركة التاريخ المتأثر بالبعد الجغرافي .
- تبرز مفردة ترمين القيمة كأحدى المفردات التي تصوغ أو تساهم في صياغة المهاد النظري لمفهوم القيمة تعرف مفردات منها القيمة الزمانية، المقياس القيمي، الارث التاريخي.
- تبرز مفردة تمكين القيمة ( مكانية القيمة ) كاحدى مفردات التي تساهم في صياغة الاطار النظري لمفهوم القيمة وبقيم او تفرعات ثانوية كماهية الحدث المعرف ، وطاقوية المكان ، علائقية المكان ، طبيعة الاضافة للمكان .

- من خلال ما ورد في البحث برزت مفردة اليات القيمة تمحورت حول : محاكاة القيم الاجتماعية والثقافية و الية الاشتقاق العلاني و ماهية مرجعية القيمة المتبناة و سمات القيمة الجديدة ( الاختراع ، التحديث ، الفعل والتاثير ، المنفعة ، الابتكار ، التغيير ، المعاصرة ) و ترميز القيمة والية الحضور والغياب ضمن اليات صياغة القيمة كما طرح سمة القيمة ( العرفية ) كاحدى السمات المميزة للقيمة.

## المصادر:-

### المصادر العربية :-

- [1] إبراهيم ،عبد الباقي "الصالة والمعاصرة في العمارة الإسلامية" ، مقالة منشورة ، مؤتمر الأمم المتحدة في التنمية العمرانية ، الكويت ، 1993 .
- [2] أبو رزبِق ، محمد ، " الفن في المكان " ، الجزء الرابع ، دار العلم ، لبنان ، 1978.
- [3] البارودي، محمد خيرى، "تحدي المحاكاة المعاصرة للتراث المعماري العربي الإسلامي"، إشكالية الهوية: المؤتمر المعماري الأول لنقابة المهندسين الأردنيين، عمان، 1998 .
- [4] التكريتي، أيد أنور،"جدلية التواصل في العمارة المحلية المعاصرة"،رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، 2001.
- [5] الجلاذ ، ماجد زكي – تحولات ثقافية – دار الغرب للنشر – الجزائر – 2005 .
- [6] الحاجم، مازن أحمد (اثر الهيئة الحضرية في الإحساس بالمكان)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية، 1993 .
- [7] الدسوقي، محمد، (الوقف ودوره في تنمية المجتمع الإسلامي) القسم الأول، سلسلة قضايا إسلامية، العدد ٦٤ ، وزارة الأوقاف، القاهرة، ٢٠٠٠ م .
- [8] الديراني، سليمان، قضايا ما بعد الحداثة في الأدب والنقد"، ما بعد الحداثة مجتمع جديد أم خطاب مستجد-الفكر العربي ، العدد 28، خريف 1994 .
- [9] السليم ، دفرحان " الثقافة العربية بين الأصالة والمعاصرة " ، مقالة منشورة .
- [10] السيد ، وليد احمد "تأملات فلسفية حول مفهوم المكان والزمان" مقالة منشورة في مجلة الخطاب العربي، 2005 .
- [11] الطالب، طالب حميد، "التراث الحضري والعمراني وأساليب التعامل معه"، مجلة اتحاد الجامعات العربية، المجلد (2) العدد (1)، كلية الهندسة- جامعة بغداد، بغداد ، 1995.
- [12] المعجم الفلسفي، ج1، سوريا، دمشق-1987.
- [13] الموسوعة الفلسفية العربية – بيروت – 1986 .
- [14] بودماغ ، سعاد ساسي و زغلاش حمزة (( النمطية بين تاريخ العمارة ومنهجية الإبداع)) بحث في مجلة المستقبل العربي / مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت ، العدد 263 / كانون الثاني – يناير 2001 .
- [15] بارو، اندري، "سومر... فنونها وحضارتها"، ترجمة وتعليق: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، المكتبة الوطنية، بغداد، 1979.
- [16] جود، س (منازع الفكر الحديث) ترجمة عباس فضلي خماس، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1956.
- [17] جعفر، د.عبد الكريم راضي،"تكرار التراكم و تكرار التلاشي:في نماذج الشعر العربي المعاصر"،مجلة افاق عربية،العدد التاسع،أيلول،1996،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد.
- [18] حسن ، د. نوبي محمد " قيم الوقف والنظرية المعمارية - صياغة معاصرة " بحث منشور في مجلة أوقاف، الأمانة العامة، 1989.

- [19] رزوقي ، د. غادة موسى، فكر الإبداع في العمارة، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم الهندسة المعمارية، جامعة بغداد، 1996.
- [20] سلمان، عيسى، و، العزبي، نجلة، و، عبد الخالق، هناء، و، يونس، نجاه، "العمارات العربية الإسلامية في العراق"، الجزء (1): تخطيط مدن ومساجد، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982(A).
- [21] فضل، د.صلاح "نظرية البنائية في النقد الأدبي" دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1985.
- [22] محمد، علي عودة، نقطة البدء في عملية خلق الشكل المعماري، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، 1999.
- [23] يوسف، شريف، "تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور"، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982.

#### المصادر الأجنبية :-

- [24] Carrea, Charles – “Quest of Identity” Architecture an Identity – The Aga – Khan A ward for Architecture concept Mediapte Ltd : Singapore – 1983.
- [25] Gero J. S. Architecture “ , Environment and Planning – 1998.
- [26] Meiss, Pierre (Elements of Architecture, from form to place) Von Nostrand Reinhold,(International), FNSPON Publishers,London,1996.
- [27] Nesbit , Kate , “ Theorizing a New Agenda “ , Princeton Architectural Press – 1996.
- [28] Tilltson, G.H.R.“Paradims Of Indian Architecture”, Space And Time In Representation and Design , British Library 1998.
- [29] Wigely, Mark "The Architecture of Deconstruction"(Derrida's Haunt);USA;1996.

#### مصادر الانترنت :-

- [30] المنعم، فيصل العبد ؛ مقالة منشورة ( الانترنت <http://saaid.net/Minute/159.htm> ) ، 2007.
- [31] بكر، أبو بكر؛ مقالة منشورة ( الانترنت )
- [32] <http://www.mokatel.com/openshare/Behoth/Mnfsia15/index.htm> ، 2008 .
- [32] بكر ، أبو بكر ؛ بحث منشور (الانترنت ) [http:// www.quds.ir/more.php / Al Moqatel](http://www.quds.ir/more.php / Al Moqatel) ، 2009.
- [33] قمر ، خالد سعيد؛ بحث منشور(الانترنت) <http://www.nab.usace.amy.ml/ ValueEngineering>
- [34] عطية، محمد حسن ؛ بحث منشور (الانترنت) <http://www.elah.com/Web/ElahLiterature/2005/88>
- [35] بوفولة، بو خميس؛ بحث القيمة/ تصنيفات القيم/ مقالة منشورة (الانترنت) <http://www.ulum.nl/d191.html>
- [36] السليم ، فرحان؛ بحث القيمة/ الثقافة العربية بين الأصالة والمعاصرة <http://aqaed.50megs.com/elhaad/q3-5.htm> ، مقالة منشورة 2008 .